الحق بهم وعد لهم الوعد الكريم بقوله تعالى لهم مغفرة اي لزلاتهم وهفواتهم
لان مبنى الاذى على العجز اللازم عند التقصير وان اجتهد ولم يشاد
الدين احد الا غلبه ولما ذكر تطهيرهم بالمغفرة ذكر تزكيتهم بالرحمة بقوله
تعالى ورزق اي من الغنايم وغيرها في الدنيا والاخرة كريم اي لا تبعة
فيه ولا منة فيه ثم الحق بهم في الاجر من استحق وتسمى بسمتهم
بقوله تعالى والذين امنوا من بعد اي بعد السابقين الى الايمان والهجرة
وهاجروا اي لاحقوا السابقين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم
من هاجر بعد الحديبية قال وهي الهجرة الثانية وجاهدوا معكم اي
من تجاهدونه من حزب الشيطان فاولئك منكم اي من جملتكم ايها
المهاجرون والانصار فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم من المواريث والمغانم
وعبر بالاداة الوصف الجامع نحو المدار للاحكام وان تاخرت رتبتهم عنكم
بما نعمته اداة البعد واولوا الارحام اي ذوو القرابات بعضهم اولى
ببعض قال ابن عباس كانوا يتوارثون بالهجرة والاخاء حتى نزلت هذه
الاية فبين الله تعالى بها ان سبب القرابة اقوى واولى من سبب الهجرة
والاخاء ونسخ بها ذلك التوارث بقوله تعالى في كتاب الله اي في
حكمه في اللوح المحفوظ او القران وتمسك اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله
بهذه على توريث ذوي الارحام واجاب عنه الشافعي رضي الله عنه
بانه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة
النسا فصارت هذه السورة مقيدة بالاحكام التي ذكرها في سورة
النسا في قسمة المواريث واعطا اهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات
فوجب ان يكون المراد منه هذا هو ذلك ثم قال تعالى في ختم السورة ان
الله بكل شيء عليم اي ان هذه الاحكام التي ذكرها وفصلها كلها حكمة
وثواب وصلاح وليس فيها شي من العبث والباطل لان العالم بجميع

المعلومات

المعلومات لا يحكم الا بالصواب ونظيره ان الملايكة لما قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما قال تعالى مجيبا لهم اني اعلم ما لا تعلمون
اي بما علمتم يكون عالما بكل المعلومات فاعلموا ان حكمي يكون منزها
عن الغلط كذا هنا وقول البيضاوي في بعض النسخ تبعا للزمخشري
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراة فانا شفيع له
يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل
منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته في
الدنيا حديث موضوع سورة التوبة مدنية الا الايتين من
قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم وهي اخر ما نزلت وآيها ماية
كلمة وحروفها عشرة الاف وثمانماية وسبعة وثمانون حرفا ولها عدة
اسما التوبة • براة • المقشقشة • البحوثة بفتح البا • المبعثرة •
المنقرة • المثيرة • الحافرة • المخزية • الفاضحة • المنكلة • المشردة •
المدمدمة • سورة العذاب • وانما سميت به لكن لما فيها من التوبة
للمومنين والمقشقشة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال
المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم
ويدمدم عليهم ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم
لم يامر بذلك كما يوخذ من حديث رواه الحاكم واخرج في معناه عن علي
ان البسملة امان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم
تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البرا
انها اخر سورة نزلت وقيل كان صلى الله عليه وسلم اذا انزل
عليه سورة او اية بين موضعها فتوفي ولم يبين موضعها وكانت
قصتها تشابه قصة الانفال وتشابهها لان في الانفال ذكر العهود
وفي براة نبذها فضمت اليها قال القاضي بعد ان تقال انه عليه

Copyright © King Saud University